الاستنبات.. بين العلم والتقاليد!

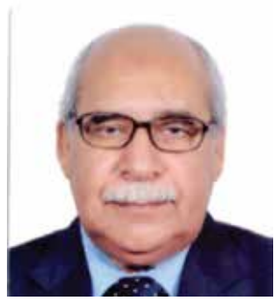

بقلم:
عبدالرحمن علي البنفلاح

الاستنبات هو جلب بذور من بيئة معينة وزرعها في بيئة أخرى، وقد تكون هذه البذور بذورا علمية تتفق عليها الأمم، فمثلاً: اتفقت البشرية على أن الحقائق ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، وأنه ليس هناك كيمياء أمريكية، وكيمياء روسية، كما أنه ليس هناك كهرباء بريطانية، وأخرى فرنسية وفي الوقت الذي تتفق فيه البشرية حول هذه المفاهيم العلمية، فإن الأمم تختلف حول التقاليد والأعراف، فكل أمة لها تقاليدها وأعرافها، وبقدر اتفاق البشرية على الحقائق العلمية، فهي تختلف حول الأعراف والتقاليد، وكما أن سبيل الأمم إلى التقدم هو الإجماع على ضرورة وأهمية استنبات بذور النهضة العلمية، وجلب العقول العلمية المتميزة في الشرق والغرب وذلك لإحداث نهضة علمية تدفع الأمة إلى اللحاق بركب التقدم، وتخير أفضل العقول التي برعت في شتى ميادين العلم، من المعوقات التي يضعها الغرب في سبيل مشروع النهضة العلمية الإسلامية، فالغرب مثلا يمنع الطلبة الذين ينتمون إلى الدول الإسلامية من الحصول على دراسات علمية تتعلق بعلوم الذرة، وحين يرى الغرب طلبة نابهين في هذه المجالات يحاول أن يستقطبهم، فإن لم يستطع ذلك تخلص منهم بالقتل.

أما ما يخص استنبات المدنية التي لها علاقة بالأعراف والتقاليد، والتي هي بعيدة كل البعد عن المجالات العلمية، والتي تتعلق بالذرة وعلومها، واستنبات بذورها التي يخشى الغرب من ظهور نوابغ من علماء الإسلام، وتأملوا كيف يهتم الغرب بالدراسات الإنسانية التي تتعلق بحياة الإنسان والبيئة التي يعيش فيها، ويعايشها، ولنضرب مثالاً في مجال التربية والتعليم ، ومحاولة غرس مفاهيم تتصادم مع تعاليم الإسلام، فينشأ الطلاب على قيم ومفاهيم ليست إسلامية، بل وتصادم القيم الإسلامية، ويرغب فيها وما تعاني منه بعض المجتمعات الإسلامية مع هذه المنظومات التربوية التي ليست بسببها، بل بسبب جهلنا في كيفية التعامل معها وذلك حين نأخذ جانبًا منها ونهمل جوانبها الأخرى هذا هو السبب في نجاح هذه المنظومات في الغرب وفشلها عندنا.

كذلك في ميدان هندسة البناء التي لا تقوم على قيم في بلادنا الإسلامية لكن المهندسين الذين تلقوا علومهم في الغرب والشرق يقتطعون بعض هذه المفاهيم الشاذة حين تتعارض مع تعاليم الإسلام، فيجعلون مثلاً فِناء البيت أو (الحوش) هو في الوسط وتحيط به الغرف من كل الجهات، فتحافظ على خصوصية المكان بينما لا تتحقق هذه الخصوصية لو بُني الفناء أو الحوش في الخارج والغرف في الداخل، أيضًا حين يتم بناء الشرفات التي لا تجد ربة المنزل أي بأس في أن تجلس في الشرفة وهي بقميص النوم.

كذلك يأتي دعاة العصرية والفرنجة بأفكار تحررية لا يرون فيها بأسًا، وهي في الواقع يأباها الإسلام ويستنكرها، ومن هذه الأفكار إطلاق العنان والحرية للبنت حين تبلغ الثمانية عشرة من عمرها أن تعيش وحدها، ولها الحرية في أن تساكن من تشاء من الرجال، وأن تتولى بنفسها أمر معيشتها، وهذا أمر لا يقبله الإسلام، لأن البنت في الإسلام تظل في مسؤولية أسرتها المتمثلة في الأب والأشقاء، وإذا تغيرت أحوالها بالطلاق أو بموت زوجها – كما أشرنا إلى ذلك من قبل– إذًا فالفتاة في الإسلام تظل في بيت والدها أو أشقائها حتى تتزوج، فإذا طلقت أو مات عنها زوجها عادت إلى بيت الأسرة، وإذا لم توفق في زيجة أخرى تعود الفتاة إلى رعاية الأسرة، ولهذا فلا نعجب حين نرى اهتمام الإسلام بالأسرة وتماسكها، يقول تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولًا كريما (٢٣) واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا (٢٤)) سورة الإسراء.

إذا، فالكفالة متبادلة في الإسلام، وهذا ما أشارت إليه الآيتان في سورة الإسراء، وأن ما يقدمه الأبناء إلى آبائهم تضمنت من إحسان ورعاية هو سداد دَيْن مستحق على الأبناء لآبائهم.

ذلكم هو الإسلام، وذلك هو عطاؤه ورعايته التي يبذلها للمرأة في جميع أحوالها.

عندما كنا عظماء.. صلاح الدين الأيوبي

بقلم:
د. زكريا الخنجي

تشير المراجع والمصادر التاريخية أن القائد صلاح الدين الأيوبي لم يكن مجرد قائد عسكري عادي، بل كان زعيمًا متكاملاً جمع بين القيادة الأخلاقية والكفاءة المهنية، فاستطاع توحيد الشعوب المتعددة الثقافات والديانات، وكذلك تغلب على أعداء أقوياء باستخدام مزيج من الدبلوماسية والحرب، مع الالتزام بمبادئه الأخلاقية الإسلامية، بالإضافة إلى ذلك كله نجاحه في استعادة القدس وتأسيس دولة قوية ومستقرة يُعدّ شهادة على مهاراته القيادية الاستثنائية.

تشير كتب السير أن استراتيجية صلاح الدين كانت مزيجًا قويًا من القيادة العسكرية والدبلوماسية، ممزوجة بفكرة أنه هو الوحيد القادر على شن جهاد مقدس ضد الإمارات الصليبية في الشرق الأوسط التي شكلت بدورها دولا لاتينية مثل (مملكة بيت المقدس). وعلى الرغم من ذلك، فلم يكن لدى صلاح الدين أي مخاوف بشأن شن حرب على أعدائه بأطيافهم المختلفة. وتم تعزيز سيادة صلاح الدين الأيوبي بين زعماء المسلمين عندما اعترف به الخليفة العباسي في بغداد رسميًا حاكمًا لمصر، والشام، واليمن. وكانت هناك أخطار شخصية كثيرة، حيث نجا صلاح الدين مرتين من محاولات اغتيال على يد الحشاشين، ورد صلاح الدين فورًا بمهاجمة القلعة التي يسيطر عليها الحشاشون في (مدينة مصياف) وكذلك المنطقة المحيطة بها.

وفي الوقت نفسه، اتبع الطريق الدبلوماسي أيضًا، وخاصةً زواجه بـ(عصمة الدين خاتون)، أرملة (نور الدين زنكي)، وهي ابنة حاكم دمشق الراحل (معين الدين أنر)، وهكذا فقد ربط صلاح الدين نفسه بسهولة مع سلالتين حاكمتين في وقت واحد، وعلى طول طريقه كانت هناك انتكاسات أيضًا مثل هزيمته أمام الفرنجة، وهو التعريف العربي للصليبيين، ولا سيما في (معركة تل الجزر) عام ١١٧٧م، لكن أوضحت انتصاراته عام ١١٧٩م في معركة (مرج عيون) والاستيلاء على قلعة كبيرة على نهر الأرْدُنّ نية صلاح الدين تخليص الشرق الأوسط بالكامل من الفرنجة.

وبدأت معركة حطين في ٣ يوليو ١١٨٧م، عندما قام رماة صلاح الدين الأيوبي بعملية الكر والفر المستمرة، مما أدى إلى مضايقة مستمرة للفرنجة الزاحفين، وكما قال أحد المؤرخين المسلمين: «لقد غاصت فيهم السهام، فحولت أسودهم إلى قنافذ». وفي اليوم التالي تم اشتباك أكثر أهمية، حيث تمكن فيه صلاح الدين من نشر حوالي ٢٠ ألف جندي في حطين. كان الفرنجة تحت قيادة (غي دي لوزينيان) أو كما أسماه العرب (جفري)، ملك مملكة بيت المقدس (حكم من ١١٨٦م إلى ١١٩٢م)، كان الفرنجة يفوقون جيش صلاح الدين عددًا، لكنهم كانوا يعانون نقصًا شديدًا في المياه، في حين أشعل جيش المسلمين – المزود بإمدادات وفيرة بفضل قوافل الجمال – النار في العشب الجاف والأغصان لإثارة عطش العدو بشكل أكبر. انهار تشكيل الفرنجة، وكانت المشاة في حالة من الفوضى ولم تعد توفر حلقة الحماية المعتادة للسلاح الفرسان الصادم. اخترقت قوة من سلاح الفرسان بقيادة (ريموند الثالث) خطوط المسلمين، ولكن لم يكن هناك مفر لبقية الجيش وحقق صلاح الدين انتصارًا مدويًا على أكبر جيش جمعه الفرنجة إطلاقا.

القدرات القيادية لدى صلاح الدين الأيوبي

ليس من السهولة تحليل شخصية صلاح الدين القيادية بمعزل عن قدراته ومهاراته الدبلوماسية، فهو لم يكن قائدًا دكتاتوريًا كما يحلو للبعض أن يدعي، وإنما كان قائدًا يتحلى بالمبادئ الإسلامية، ويعيش الفكر والعقيدة الإسلامية، لنحاول أن نلخص من تلك الصفات بعضها:

أولاً: القدرة العسكرية والاستراتيجية

١. أظهر صلاح الدين عبقرية عسكرية في توحيد الجبهة الإسلامية تحت قيادته، حيث استطاع أن يوحد مصر، بلاد الشام، والحجاز، وهو إنجاز صعب للغاية في ظل تشرذم العالم الإسلامي آنذاك.

٢. قاد حملة ناجحة ضد الصليبيين، وكان انتصاره في معركة حطين (١١٨٧م) أحد أبرز أمثلة التخطيط العسكري البارع، فقد استطاع عبر هذه المعركة أن يُضعف القوى الصليبية ويسترد القدس لاحقًا، وهو إنجاز كان له صدى عالمي.

٣. تميّز صلاح الدين بالمرونة في التخطيط، وقدرته على استغلال نقاط ضعف خصومه وموازنة الموارد المحدودة مع الأهداف الكبيرة.

٤. كان صلاح الدين قائدًا يقود من الأمام، حيث كان يوجد شخصيًا في المعارك الكبرى، مما رفع من معنويات جيشه وشجعهم على القتال.

٥. عرف بالعدل بين جنوده وشعبه، مما عزز ثقته في صفوف الجيش والمجتمع.

٦. أدار صلاح الدين دولته بحنكة، واعتمد على نظام إداري فعّال، فقد كانت لديه القدرة على اختيار الكفاءات المناسبة لمناصب القيادة، مما ساعده على تحقيق الاستقرار الإداري والسياسي.

٧. أظهر فهمًا عميقًا للأوضاع السياسية والاجتماعية في المناطق التي سيطر عليها، وكان يعتمد على سياسة التوازن بين القوة والدبلوماسية.

٨. عمل صلاح الدين على بناء استراتيجية طويلة المدى لتوحيد المسلمين ضد الصليبيين، فبدأ أولًا بتوطيد حكمه في مصر، ثم انتقل إلى الشام والحجاز لتأمين جبهته الداخلية.

٩. اعتمد على استراتيجية (التضييق الممنهج) ضد الصليبيين، حيث استهدف معاقلهم وحاصرهم تدريجيًا بدلًا من مواجهتهم مباشرةً في كل مرة.

ثانيًا: الرؤية السياسية والإدارية

١. كانت لديه رؤية طويلة المدى لتوحيد العالم الإسلامي ضد التهديدات الصليبية، ونجح في بناء تحالفات سياسية معقدة على الرغم من الانقسامات القبلية والطائفية.

٢. أدار دولة مترامية الأطراف بحكمة، معتمدًا على مستشارين أكفاء ومراعاة احتياجات الشعوب المختلفة في المناطق التي سيطر عليها.

٣. قام بتعزيز البنية التحتية، بما في ذلك بناء المدارس والمستشفيات وتشجيع العلماء، مما ساهم في تعزيز قوة دولته.

٤. بصفته قائدًا لدولة مترامية الأطراف، واجه تحديات اقتصادية ولوجستية كبيرة. ولكنه استطاع إدارة الموارد بحنكة، معتمدًا على تعزيز الإنتاج المحلي، والسيطرة على طرق التجارة، وضمان استقرار المناطق التي استولى عليها.

٥. أظهر صلاح الدين عدالة غير معتادة في زمنه، فقد سعى إلى تحقيق توازن بين القسوة الضرورية لفرض النظام والرحمة التي تكسبه احترام الناس.

٦. خلال حملاته العسكرية، كان يعامل الأسرى بإنسانية، ما جعله يحظى بإعجاب حتى أعدائه.

ثالثًا: أخلاقه وإنسانيته

١. تميّز صلاح الدين بتواضعه على الرغم من قوته العسكرية والسياسية، هذا التواضع مكّنه من كسب ولاء أتباعه وجنوده، وخلق رابط إنساني مع شعبه. وعلى سبيل المثال معاملته للخصوم بعد استعادة القدس عام ١١٨٧م؛ حيث قدّم الأمان للأسرى المدنيين على عكس ما فعله الصليبيون عند احتلالهم للمدينة عام ١٠٩٩م.

٢. اشتهر صلاح الدين بروحه الفروسية واحترامه لأعدائه، حتى أن المؤرخين الأوروبيين المعاصرين وصفوه بـ(الفارس النبيل).

٣. تجنّب العنف غير الضروري وحاول دائمًا استخدام الدبلوماسية قبل اللجوء إلى السلاح.

ومن أقواله رحمه الله

١. عن القوة والأخلاق: «إنما أنا عبد من عباد الله، ألتمس رضاه بطاعته»، قالها للتعبير عن تواضعه وتقديره لواجبه الديني كقائد ومسؤول أمام الله، كانت هذه العبارة تعكس فهمه العميق لدوره كحاكم يجب أن يتحلى بالعدل والمسؤولية.

٢. عن التواضع: «كيف أبتسم والأقصى أسير؟»، تعبير عن إحساسه العميق بالمسؤولية تجاه تحرير القدس، الذي كان هدفه الأسمى، يبرز هذا القول التزامه بقضية أمته وإصراره على تحرير الأراضي المقدسة.

٣. عن الوحدة: «لو اتحد المسلمون جميعًا لما وقف أمامهم عدو»، قالها مشيرًا إلى أهمية الوحدة بين المسلمين لمواجهة التحديات المشتركة، خاصة في ظل الصراعات الداخلية التي كانت تمزق العالم الإسلامي آنذاك.

٤. عن التسامح مع الأعداء: «لأن يكون لي فضل على الناس أحب إليّ من أن يكون للناس فضل عليّ»، تعكس هذه العبارة فلسفته في التسامح والرحمة حتى مع أعدائه، حيث كان يسعى إلى تحقيق الخير للآخرين بدلًا من التفوق عليهم فقط.

٥. عن شرف القيادة: «إذا غدا العالم كله ضدي، وألقى السلاح في وجهي، فإنني سأظل أحمل سيفي، وأقاتل حتى يعود الحق إلى نصابه»، تعبير عن عزيمته وإصراره في الدفاع عن الحق والعدالة، مهما كانت الظروف المحيطة به صعبة.

ماذا قال أعداؤه عنه؟

١. قال ريتشارد قلب الأسد (ملك إنجلترا)؛ وذلك على الرغم من المواجهات الحادة بينه وبين صلاح الدين خلال الحملة الصليبية الثالثة: «إنه رجل شريف ونبيل، لا يُضاهيه أحد في شجاعته وكرمه»، هذا الإعجاب تجلى أيضًا عندما مرض ريتشارد، وأرسل له صلاح الدين طبيبه الخاص وبعض الهدايا كدليل على حسن النية والفروسية.

٢. قال المؤرخ الصليبي (إيمريك)، عن تسامح صلاح الدين الأيوبي: «بينما ذبحنا نحن المسلمين دون رحمة، عاملنا صلاح الدين برحمة وإنسانية لم نكن نستحقها».

٣. قال عنه المؤرخ جيمس ريستون في كتابه (حروب صلاح الدين والغرب): إنه «قائد استثنائي جمع بين الذكاء العسكري والتسامح الديني، وتفوق في أخلاقه حتى على ملوك أوروبا»، وأضاف أن صلاح الدين كان يضع القيم الإنسانية فوق المكاسب العسكرية.

وهذا غيض من فيض،

فعلى الرغم من معارضته الداخلية وخاصة في الممالك الداخلية وبعض القادة المحليين الذين رفضوا توحيد سلطتهم تحت حكمه، إلا أنه استطاع في النهاية بفضل دبلوماسيته الفذة توحيدهم تحت راية واحدة لهدف أسمى وهو الصراع القوي مع الصليبيين وخاصة (ريتشارد قلب الأسد) الذي كان خصمًا عنيدًا.

وصلاح الدين لم ينجح في معاركه الحربية فحسب، وإنما نجح في كل جبهاته، سواء السياسية أو الدبلوماسية أو الإدارية أو حتى الإنسانية، فقد كانت شخصيته مزيجًا من التواضع والعدالة والشجاعة، وكذلك فإن قدراته المهنية كانت نادرة الحضور في شخصية ديكتاتورية، ومرة أخرى فهو لم يكن مجرد قائد عسكري، بل كان زعيمًا أخلاقيًا وسياسيًا.

وكل الذي أرجو من محاربيه وباغضيه أن يعيدوا النظر في أنفسهم.

zkhunji@hotmail.com

عالم يتغير

سوريا.. سيناريو مختلف والنتيجة واحدة!

فوزية رشيد

○ حين دخلت أمريكا العراق واحتلتها ٢٠٠٣، كان أهم شيء فعلته لغير صالح العراق، هو ضرب الجيش العراقي وتدميره بالكامل وتشتيت عناصره في عهد «بريمر»! والتهيئة بعد ذلك «لحكم المليشيات» التابعة لإيران، واجتثاث «حزب البعث» وكوادره!

وملاحقة العلماء العراقيين وقتلهم (علماء فيزياء وذرّة وكيمياء)، وغيرهم! وقتل المكون السني المقاوم بخلط أوراقه بأوراق «داعش» الذي تم تصفيته باعتراف هيلاري كلينتون وترامب، لتلتصق تهمة الإرهاب بداعش والمقاومة العراقية معًا، باعتبار أن المقاومة هي إرهاب! وتشكيل «الحشد الشيعي» بفتوى من «السيستاني»، بعد فتوى سابقة بعدم مقاومة الاحتلال الأمريكي!

كل ذلك أدى إلى ضرب البنية التحتية والسماح بالفوضى والقتل على الهوية وسرقة الثروات العراقية خاصة النفط من أمريكا وإيران مما أدخل العراق في سرداب مظلم لا يزال يعيش فيه ويعاني من تبعاته! حيث العراق بلا جيش وقع تحت سطوة الهيمنة الأمريكية والإيرانية والتغيير الديموغرافي المتعمد تحت حكم المليشيات الإيرانية!

○ ما حدث في سوريا يبدو أنه سيناريو معاكس، حيث تسلمت المليشيات «السنية» التابعة لتركيا وأمريكا، البلاد في ظرف «عشرة أيام»، بل وتشكلت الحكومة المؤقتة من بعض عناصرها، ليدخل الكيان الصهيوني سريعًا بالتزامن إلى الجنوب السوري ويشن غارات بالمئات! فيدمر «الجيش السوري» عدة وعتادًا ومراكز للبحث العلمي! ويقتل عددًا من العلماء!

وقد يترصد غيرهم لاحقًا، لتصبح «سوريا بلا جيش» أيضًا كالعراق حين احتلاله! وليتجمد «حزب البعث» السوري نفسه إلى أجل غير مسمى فيما تم حله في العراق! والفاعل المباشر في ضرب الجيش السوري هنا هو الكيان الصهيوني، فيما في العراق كانت أمريكا والنتيجة واحدة! وليسد الصمت من «الحكومة المؤقتة» تجاه ما قام به الكيان الصهيوني، واحتلال المزيد من الأرض السورية بعد احتلاله «الجولان»! بل ليصرح «أحمد الشرع» المعروف بـ «أبومحمد الجولاني» قائلا: (إننا لا نريد الدخول في الحرب) وكان تصريحه متزامنًا مع الغارات «الإسرائيلية»!

ألا يذكرنا ذلك بفتوى «السيستاني»؟!

○ الآن وقد احتفل الشعب السوري بـ«جمعة النصر» في كل المدن السورية، فإن الأيام القليلة الماضية لم تكشف بعد الأبعاد الحقيقية، لما ستؤول إليه الأحداث رغم تصريحات «الجولاني» الإيجابية!، خاصة بعد انتهاء عمل «الحكومة المؤقتة» وهل بالفعل كما يصرح «الجولاني» أنه يريد بناء سوريا جديدة، ودولة القانون والمؤسسات؟! وهل ستكون سوريا الجديدة قادرة على الاحتفاظ بسيادتها في ظل الأطماع الصهيونية التوسعية؟!

وهل الحكومة المنتخبة بعد عدة أشهر، ستكون حكومة مدنية أم حكومة مليشيات في الغالب، وإن لبس أصحابها البدلات وكما فعل «الجولاني» نفسه؟! حكومة مدنية تعددية ذات طابع ديموقراطي حقيقي أي بعيدًا عن حكم المليشيات الذي سبقهم إليه «مليشيات إيران» في العراق، وكانوا أيضًا قد لبسوا القناع والبدلات الأنيقة؟!

○ المليشيات التي سيطرت على «دمشق» باسم الثوار والثورة والتحرير والفتوحات!، هي ذاتها الجماعات المعروفة بـ (الجماعات الجهادية التكفيرية) التي لا تعتبر «الكيان الصهيوني» هو العدو!

إنما خلفيتها في النهاية هي خلفية طائفية، وإن صرّحت حتى الآن وبعد هروب «الأسد» بعكس ذلك!، وأنها ضدّ التقسيم الطائفي أو العرقي ومع وحدة الشعب السوري بكل مكوناته، ووحدةَ الأرض السورية، فهل ستصمد هذه الرؤية الإيجابية خلال الفترة القادمة؟! المعروف أن «التيار الجهادي التكفيري» بقيادة «الجولاني» اليوم، في سوريا يتشكل من «٣٧ فصيلا» وكلهم ينضمون تحت ٣ فصائل كبرى، هي (أنصار جبهة النصرة، وأحرار الشام، وجيش الإسلام) والدعم التركي وغيره كان يتم توجيهه إلى هذه الفصائل الكبرى، فهل بإمكان هذه الفصائل إن هي سيطرت على السلطة في المرحلة القادمة بالغالبية كما هو متوقع، وبرئاسة «الجولاني» ستكون قادرة على الخروج من جلدها، ومن خلفيتها الأيديولوجية، لتبني الدولة السورية الحديثة، خارج الولاء لتركيا وغيرها؟! أم أن النفوذ التركي سيطغى على سوريا بديلاً للنفوذ الإيراني السابق في عهد الهارب بـ «بشار الأسد»؟!

○ حين استقوت سوريا نظام «الأسد» بإيران وروسيا، سقط النظام السوري بعد تخلي الطرفين عنه، تاركًا خلفه ركامًا من الجرائم والفوضى والانقسام والصراعات وآثار التدمير من الكيان الصهيوني ومن أمريكا ومن روسيا ومن تركيا ومن إيران! وحيث تشابكت أهداف وأطماع وصراعات تلك الدول لا تزال حاليًا موجودة على الأرض السورية، ربما باستثناء النفوذ الإيراني الذي حل أو سيحل محله النفوذ التركي بقوة!

ورغم أن سيناريو تدمير العراق يختلف بعض الشيء عن سيناريو سوريا الراهنة ولكن النتيجة واحدة!، فإن سوريا اليوم هي سوريا بلا جيش وطني أو جيش دولة، والمرشح أن تحل محله عناصر المليشيات! إلى جانب اهتراء البنية التحتية، والأحوال المعيشية الصعبة، فهل ستتمكن حكومة الحقبة الجديدة من البناء الحقيقي للدولة والوطن، أم أن رياح التغيير قد تتجه لاحقًا إلى مزيد من التدمير خاصة في ظل التوسع الصهيوني وأطماعه وأهدافه، وفي ظل الأطماع الإقليمية والدولية الأخرى؟!

هي ليست رؤية متشائمة، ولكن أحداث التاريخ في هذه المنطقة علمتنا أن نحاول رؤية مسار الأحداث حتى لا تفاجئنا، بل أن نكون مستعدين لها، ومن دون أن نتخلى عن الأمل في رؤية سوريا مستقرة وآمنة، وشعب يحصل على طموحاته وتطلعاته ويحقق أحلامه بعد طول انتظار!

البحرين.. وطني الذي نتباهى به ونفتخر

بقلم:
نجاة بنت علي شويطر

عندما أبدأ بكتابة كلماتي عن مملكتنا البحرين، يغمُرني شعورٌ من الحب والفخر والاعتزاز لكوني جزءًا من هذا الوطن العظيم. كيف لا أحبها بلادي وأعشقها وهي التي ولدت وترعرعت على أرضها الطيبة، أرضها الخصبة بكل ما هو خير وطيب.

فحينما أتكلم عن جمالها، أصف شواطئها الجميلة وما يحتويه بحرها من لؤلؤ طبيعي تشهد بجودته جميع أرجاء العالم، كما تتميز البحرين بدمجها بين الماضي العريق والحاضر بمبانيها المعمارية الحديثة التي تجذب الأنظار بروعة تصميمها، كمركز البحرين التجاري، وفنادقها العالمية ومراكزها التجارية في كل الأنحاء، وتصميم متحف البحرين الوطني، ومرفأ البحرين المالي، وحلبة البحرين الدولية، ومسجد الفاتح، وباب البحرين.

لقد حققت البحرين إنجازات كبيرة وملموسة في جميع المجالات التي تشهدَ لها الدول. ففي المجال السياسي، تميزت مملكة البحرين بسياسة خارجية عقلانية تدعم الأمن والسلم الدوليين، وتدعو إلى حل النزاعات الإقليمية والدولية بالطرق السلمية، وتحترم سيادة الدول الأخرى. كما تؤمن البحرين بقضية حقوق الإنسان، ولهذا أنشأت العديد من المؤسسات الحقوقية المستقلة مثل المؤسسة الوطنية لحقوق الإنسان، وأول أمانة عامة للتظلمات في المنطقة العربية. كما حرصت البحرين على ترسيخ قيم ومبادئ التسامح الديني والوحدة الوطنية والتعايش السلمي بين جميع الأديان والطوائف، وبين جميع أطياف المجتمع البحريني.

أما في المجال الاقتصادي، فإن البحرين تمتلك اقتصادًا قويًا ومفتوحًا للجميع، تنوعت مصادره ويعُد وجهة للكثير من المؤسسات المالية الكبرى والشركات متعددة الجنسيات. كما أن البحرين تتمتع ببنية تحتية حديثة، وشبكة اتصالات قوية داخليًا وعالميًا، ووسائل نقل متطورة. وتعُد السياحة في البحرين من أهم مصادر الدخل بعد قطاع الصناعة، حيث تجذب البحرين حوالي مليوني زائر سنويًا من دول الخليج العربي، بالإضافة إلى السياح الأجانب، بفضل ما تحتويه من آثار ومواقع تاريخية مثل قلعة البحرين، ومسجد الخميس، ومعبد باربار، والمتاحف مثل متحف البحرين الوطني، ومتحف الغوص واللؤلؤ، وبيت القرآن. كما تتنوع فيها المجمعات السياحية مثل «مراسي جاليري»، و«الأفنيوز»، و«السيف» والتي تعد من أبرز المقومات السياحية التي تجذب الزوار.

أما الشعب البحريني، فإن شهادتي فيه مجروحة كوني جزءًا لا يتجزأ منه. وكفانا فخرًا أن جميع دول الخليج والعالم يشهدون لشعب البحرين بالطيبة والتواضع والكرم، والمستوى الرفيع من العلم الذي حققه أبناء البحرين. نحن الذين تعلمنا أن حب الوطن هو أغلى ما نملك، وأن لدينا وطنا لا يتساوى مع غيره، حيث تسود روح المحبة والألفة بين جميع أطياف المجتمع البحريني، وحتى بين المقيمين على اختلاف جنسياتهم وأعراقهم.

إن البحرين، بفضل الله ثم بفضل القيادة الحكيمة لجلالة الملك المعظم حمد بن عيسى آل خليفة، ملك مملكة البحرين، استطاعت أن تسجل تاريخاً مشرفاً ومشرقا من التقدم والازدهار في شتى المجالات. وهي اليوم تعيش في ظل من الأمن والاستقرار والنماء.

وفي هذه المناسبة العزيزة على قلوبنا جميعًا، أرفع أسمى آيات التهاني والتبريكات إلى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، ملك البحرين المعظم، وإلى مقام صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، وإلى شعب البحرين الكريم، سائلة المولى الكريم أن يعيد هذه المناسبة على مملكتنا الغالية وهي تنعم بالخير والتقدم والازدهار والأمن والأمان.

أختتم مقالي بكلمات جميلة للشاعر البحريني المبدع عارف الهاشل في حب البحرين:

طبيعي فيها نتباهى / من الماضي ليوم الدين
على حلنا نعم وأكثر / ما دام بلادنا البحرين
نحبها لين آخر نبض / ونعشق كل شيء فيها
ونعلي روسنا ونفخر / لي جابوا بلحظة طاريها
كبر حظنا في قادتنا / وجمايلهم معانا سنين
لهم منا محبتنا / ووعد نبقى لهم وافين
رمز الجود والطيبة / وتاج العز والإحسان
ملكنا اللي نفاخر به / حمد بن عيسى بن سلمان

nshowaiter98@gmail.com